جامعة البصرة
كلية الفنون الجميلة
قسم الفنون السينمائية والتلفزيونية

المحاضرة الأولى

نظرة عامة في علم الجمال

المرحلة الثالثة

2021

د. عقيل صالح آل شاروح

علم الجمال – المرحلة الثالثة / السمعية والمرئية

ما هو علم الجمال:

الجماليات أو ما يعرف بعلم **الأستاطقيا** (Aesthetics)هي أحد فروع الفلسفة العديدة، وبات يعرف كعلم خاص قائم بذاته، حينما قدم الفيلسوف بومجارتن (1762–1714) في آخر كتابه (تأملات فلسفية) حول ماهيّة الشعر في عام 1735، إذ قام بالتّفريق بين علم الجمال، وبقيّة المعارف الإنسانيّة، وأطلقَ عليه لفظةَ **الأستاطيقا** (Aesthetics)، وعيّن له موضوعًا داخل مجموعة العلوم الفلسفيّة. والجماليّات فرع من فلسفة التّعامل مع الطبيعة والجمال والفن والذوق. علميًّا؛ عرفت على أنّها دراسة حسية أو قيم عاطفيّة، التي تسمّى أحيانًا الأحكام الصادرة عن الشعور، ليتفق الباحثين في مجال الجماليّات على أنها (التّفكير النّقديّ في الثقافة والفن والطبيعة). وكان اليونانيون يرون أنّ الإله يجمع بين الجماليّات البشريّة الكاملة، وأنّهُ المثال المتكامل السّامي للإنسان. وعرف هربرت ريد :الجمال بأنّهُ وَحْدةُ العلاقات الشّكليّة بين الأشياء التي تدركها حواسّنا، أمّا هيجل، فكان يرى الجمال بأنّه ذلك الجنّيُّ الأنيس الذي نصادفه في كلّ مكان، وجون ديوي عرّف الجمال بفعل الإدراك والتّذوّق للعلم الفنّيّ.

أصل المصطلح:

أصل كلمة Aesthetics يونانيّ-إغريقيّ وكان يُقصد بها العلم المتعلق بالإحساسات طبقًا للفظ Aesthesi، الفيلسوف بول فاليري قال: علم الجمال علم الحساسية وفي الوقت الحالي اصطلح البعض على تسميته كل تفكير فلسفي بالفن، فالاستاطيقا فرع خاص بدراسة الحس والوجدان. ينطلق بومغارتن من المماثلة التالية: كما أنّه قد وقع نحت عبارة منطق، أي علم ما هو بيّن أو المنطق، من لفظة (logikos) أي ما هو بيّن أو المنطقي، كذلك يمكن نحت عبارة(Aesthetic) ، أي العلم بالمحسوس من لفظة (aisthètos) أي ما هو محسوس. ولذلك فإنّ المعنى الحرفي أو الأوّلي للفظة استاطيقا، Aesthetics هو مرادف لما تعنيه لفظة sentioفي اللاتيني أي الإحساس.

النشأة والتطور:

علم الجمال أو علم الاستاطيقا علم حديث النشأة، انبثق بعد تاريخ طويل عتيق من الفكر الفلسفي التأملي حول الفن والجمال؛ وبهذا المعنى يعد علم الجمال علماً قديماً وحديثاً في وقت واحد. لم تكن لدى اليونانيين معرفة في ذاته ولذاته ولكن اهتموا بالفن من حيث علاقته بالخير أو دلالته على الحقيقة، لذا يقال إن مجال

الاستيطقي the aesthetic هو منطقة من البحث كانت ممتنعة على اليونان ليس فحسب لأنهم لم يعرفوا هذه الكلمة وإنما أيضاً لأنه لم تكن لديهم كلمة مرادفة لمفهوم (الفن الجميل)fine art

الجمال والفن:

يحصل الخلط دائماً بين الجمال والفن رغم قربهما من بعضهما، إلا أن الجمال يختلف عن الفن من جهة الأمور الحسية والوجداني، فالجمال ليس بحسي بل يتعلق أكثر بالأمور الوجدانية والأحاسيس أو المشاعر؛ أما الفن فهو إمّا خلق أو إعادة خلق مكون مادي محسوس إن كان بشكل لوحة فنية أو تمثال وحتى القصائد الشعرية والأعمال الموسيقة هي على الرغم من عدم قدرة المرء على لمس النغمات أو الكلمات الشعرية إلا أنه قادر على لمس الآلة التي صنعت أو خلقت هذا العمل إن كان بيانو أو قلم.

مفهوم علم الجمال:

يُعرف علم الجمال أيضاً بعلم الشهوات والزين والأستاطيقا، وهو علم ينبثق عن الفلسفة كفرعٍ من فروعها، ولا يصنف على أنه علم منفرد أو خاص بحد ذاته، ويمكن تعريفه بأنه ذلك أحد فروع الفلسفة التي تتعامل مع الطبيعة والجمال والفن والذوق، أما مفهومها العلمي فهو عبارة عن دراسة حسيّة أو مجموعة من القيم العاطفية المعروفة بالأحكام المنبثقة عن الشعور أحياناً. قدّم الباحثون في الجماليات مفهوماً حولها بأنها تفكير نقدي يتمحور حول الثقافة والفن والطبيعة، أما الجمال عند هربرت ريد فإنه تلك الوحدة المُمثلة للعلاقات الشكلية بين الأشياء المُدركة حواسياً.

تاريخ علم الجمال: يُعّد علم الجمال من العلوم الحديثة النشأة، حيث جاء بعد زمن طويل من مجيء الفكر الفلسفي التأملي المتعلق بالفن والجمال، وبذلك يمكننا القول بأن علم الجمال مُخضرم، أي حديث وقديم النشأة في وقت واحد، ومنذ حداثة عهده لم يمتلك اليونانيون المعرفة الكاملة بالجمال، وإنما صبوا جل اهتمامهم على الفن ومدى علاقته بالخير ودلالته على الحقيقة.

مراحل علم الجمال//

الجماليات القديمة:

ظهر عدد من الأمثلة على الفن في حقبة ما قبل التدوين، إلا أنها نادرة، وتتسم بعدم وضوح سياق إنتاجها واستخدامها، ويشار إلى أن الفن القديم ومذاهبه الجمالية انتشرت في الحضارات القديمة العظيمة؛ كالحضارة المصرية، وبلاد ما بين النهرين، وبلاد فارس، واليونان، وحرصت هذه الحضارات على وضع أسلوب خاص

بها يميز فنها وينفرد عما سواه. هناك أمثلة من فن ما قبل التاريخ، ولكنها نادرة، وسياق إنتاجها واستخدامها ليست واضحة جدا، وبالتالي فإن المذاهب الجمالية التي وجهت إنتاجها ومعظمها غير معروف. كان الفن القديم إلى حد كبير، ولكن ليس كليا، على أساس الحضارات القديمة العظيمة : مصر، بلاد ما بين النهرين وبلاد فارس واليونان والصين وروما والهند والمايا .وضعت كل من هذه المراكز الحضارية في وقت مبكر أسلوب فريد من نوعه والمميز في فنها. كان لليونان التأثير الأكبر على تطور علم الجمال في الغرب. وشهدت هذه الفترة من الفن اليوناني تبجيل تشكل المادية والبشرية وتنمية المهارات المناظرة لإظهار العضلات، الاتزان، والجمال والنسب الصحيحة تشريحيا. علاوة على ذلك، في كثير من الثقافات الغربية والشرقية على حد سواء، ونادرا ما يصور الصفات مثل شعر الجسد في الفن الذي يعالج الجمال الجسدي. في هذا يتناقض مع الذوق الجمالي اليوناني - الغربي وهو نوع من الغرابة. ورأى الفلاسفة اليونانيين في البداية أن الأجسام جذابة جماليا كانت جميلة في حد ذاتها. ورأى أفلاطون أن الأشياء الجميلة أدرجت نسبة والوفاق والوحدة بين أجزائها. وبالمثل، في الميتافيزيقيا، وجد أرسطو أن العناصر العالمية للجمال والنظام، والتماثل، والوضوح. واثبت مثال على الجماليات القديمة في اليونان من خلال الشعر عن طريق الاقتباس بالنسبة لأصحاب تلك القصائد العظيمة التي نعجب بها، لا لتحقيق التميز من خلال قواعد أي فن، ولكن التي يبدونها على الأنغام الجميلة في حالة من الإلهام، كما أنها كانت بروح ليست لهم.

الجماليات الإسلامية:

لا يرتبط الفن الإسلامي بالدين كعقيدة فقط، وإنما يشمل أيضاً وجوهاً فنية وأنماطاً في الثقافة الإسلامية ضمن حدود إسلامية، ومن أكثر أنواع الفنون التي ظهرت في هذه المرحلة هي الفسيفساء، وآرابيسك، والخط العربي الإسلامي والعمارة الإسلامية أيضاً، بالإضافة إلى كافة أشكال التجريد. الفن الإسلامي ليس فنا متعلقا بالدين فقط، مصطلح "الإسلامية" لا يشير إلى الدين فقط، ولكن إلى أي شكل من أشكال الفن في الثقافة الإسلامية، أو في سياق إسلامي. يعتقد كثير من المسلمين أن محاولة رسم إنسان أي حيوان غير مباحة أو ربما محرمة. وكان لهذا الاتجاه تأثير في فنون مثل الفسيفساء، أرابيسك، والخط العربي الإسلامي والعمارة الإسلامية، التي استخدمت زخارف نباتية وليس صورا لأشخاصٍ أو حيوانات. كذلك ظهر الفن الزخرفي عبر أشكال وأنماط هندسية، وأنماط الأزهار والأرابيسك. ويحظر عموما تصوير الإنسان أو الحيوان تماما في الثقافات الإسلامية لأن فيها مضاهاة لخلق الله، كما أنها قد تؤدي بعد ذلك إلى عبادة تلك المنحوتة، وعبادة المنحوتات أو الأصنام محرمة في الشريعة الإسلامية.

الجماليات الهندية:

تطورت الفنون الهندية، مع التركيز على حفز مواضيع خاصة سواء كانت فلسفية ام روحية للجماهير، أو مع تمثيلهم رمزيا. وفقا لكابيلا تطورت القواعد الخاصة للعمارة الهندية الكلاسيكية، والنحت، والرسم، والأدب، والموسيقى، والرقص، مكيفة وسائل الإعلام الخاصة بكل منها، لكنها مشتركة مع بعضها البعض ليس فقط على المعتقدات الروحية الكامنة للهنود العقل الفلسفي، ولكن أيضا الإجراءات التي تم عمل علاقات مفصلة بين المواضيع الرمزية والروحية. في الفلسفة الهندية بان يعتقد أن مصطلح "ساتيام شيفام سوندارام' هو اسم آخر لمفهوم العليا. 'سات' هي القيمة الحقيقة، 'شيف' هو قيمة جيدة و"سوندارام" هي قيمة الجمال. الإنسان من خلال تعليمه أو الخبرة والمفاهيم أو الممارسة، من خلال مراحل مختلفة من الحياة ويأتي تشكيل وتحقيق فكرة من هذه القيم الثلاث لتطوير نظام القيمة. هذه القيمة نظام يساعدنا على تطوير فكرتين أساسيتين:

١) البراعة
٢) الخبرة المطلقة

وبالتالي يعرف الحكم على أي شيء في هذا الكون في ضوء هذين التدبيرين، والشخص الذي يتقن كميات كبيرة من المعرفة من كتب النحو والقواعد ولغة وشكل الفن هم متبعون(Daksha) ، حيث أولئك الذين عملوا من خلال النظام كاملا، وتنقلوا وسافروا قبل أن تصبح قانونا بحد ذاته وتسمى مهانا، (الأفكار المنفصلة من داشكا ومهانا منسوبة إلى مفهوم ساتيام - شيفام – سوندارام). بدأ الفن بالتطور تدريجياً في هذه المرحلة، كما أنه ركّز على ضرورة تحفيز المواضيع الخاصة، سواء كانت فلسفية أم روحية، أو تمثيل الجماهير الهندية رمزياً، ومن الأشكال الجمالية التي جسدتها مرحلة الجماليات الهندية هي العمارة الهندية الكلاسيكية، والنحت، والرسم، والأدب، والموسيقى، والرقص.

الجماليات الصينية:

للفن الصيني تاريخ عريق في الأساليب المتنوعة، والتركيز في العصور القديمة، إذ دأب الفلاسفة الصينيون إلى الجدال فيما بينهم حول الجماليات والاستطيقا. الفن الصيني له تاريخ طويل من الأساليب المتنوعة والتركيز، في العصور القديمة كانوا الفلاسفة الصينيين يتجادلون عن الجماليات أو الاستطيقا. وأكد "كونفوشيوس" ومساعدة "لي" على دور الفنون والعلوم الإنسانية (وخصوصا الموسيقى والشعر) في توسيع نطاق الطبيعة البشرية (آداب، والطقوس) في وصولنا إلى ما هو أساسي عن الإنسانية، ومنافسه "موزي" جادل بأن الموسيقى والفنون الجميلة يستفيد منها الأغنياء أكثر من الفقراء حيث أن "موزي" قد استأثر الجمال لطبقة

معينة دون الأخرى. في القرن الرابع للميلاد، كان الفنانون يتناقشون كتابة الأهداف المناسبة للفن، "غو كيزي" لديه ثلاثة كتب نجت من الزمن حيث تحدثت عن هذه النظرية من الرسم، مثلا: انه ليس نادرا ان تجد في وقت لاحق (فنانون وعلماء) الذين على حد سواء أسسوا الفن وكتبوا عن إنشاء وخلق الفن. وقد كان التأثير الديني والفلسفي شائعا ومتنوعا على الفن، لكن لم يكن شامل التأثير؛ من السهل إيجاد فن يتجاهل الدين والفلسفة في كل فترة زمنية من فترات تاريخ الصين.

الجماليات الإفريقية:

نشأ الفن الأفريقي من العديد من الأشكال والأنماط، مع القليل من التأثير من خارج أفريقيا، معظم هذا الفن تأثر بالأشكال التقليدية والقواعد الجمالية التي صدرت شفويا كما أنها صدرت بشكل مكتوب، برز النحت وفن الأداء والتجريد (غالبا ما يكون التجريد ذو قيمة في أفريقيا) حيث أنها كانت ذات قيمة في أفريقيا قبل التأثير من الثقافة الغربية وأن يصبح هذا التأثير جادا في تأثيره، (ثقافة النوك شهادة على ذلك) (ومسجد تمبكتو يظهر ان مناطق معينة من أفريقيا طورت جماليات فريدة من نوعها).اتخذ الفن الإفريقي أشكالاً وأنماطاً متفاوتة منذ نشأته، إلا أنه لم يظهر له أثر كبير خارج أفريقيا، وتأثر بشكل كبير بالأشكال التقليدية والقواعد الجمالية الصادرة بشكل شفوي ومكتوب، وظهرت في هذا السياق أنماط في الفن؛ كالنحت وفن الأداء والتجريد.

الجماليات الغربية في القرون الوسطى:

الفن في القرون الوسطى هو ديني في المقام الأول ويمول بشكل كبير من قبل الدولة، الروم الكاثوليك والكنيسة الأرثودكسية، هذه القطع الفنية غالبا ما تقدم على شكل وظائف طقوسية، سواء أكانت كؤوس أو حتى مباني الكنيسة نفسها، العناصر الفنية من هذه الفترة الزمنية غالبا ما كانت مصنوعة من مواد نادرة وثمينة، مثل الذهب واللازورد، حيث أن تكاليف هذه المواد تتجاوز أجر الفنان نفسه. بنيت جماليات القرون الوسطى على الفكر الكلاسيكي، حيث اسمرت على ممارسات **أفلوطين** في استخدام المصطلحات اللاهوتية للتوضيح لها، القديس **بونافنتورا** ناقش مهارات الحرفيين التي شبهها بالهدايا التي قدمت من قبل الرب، لهدف كشف الله للبشرية، والهدف منها تحقيق أربعة أضواء: ضوء المهارة في الفنون الميكانيكية التي تفصح عن عالم من التحف؛ وهو الضوء الذي يسترشد بضوء إحساس التصور الذي يكشف للعالم الأشكال الطبيعية؛ وهو الضوء الذي يسترشد بضوء الفلسفة الذي يكشف للعالم الحقيقة الفكرية؛ وأخيرا الضوء الذي يسترشد بضوء الحكمة الإلهية التي تكشف للعالم الحفاظ على الحقيقة.

جمالية القديس توماس الإكويني على الأرجح هي الأكثر شهرة وأكثر تأثيرا من بين مؤلفين العصور الوسطى، بعد أن كانت الموضوع للعديد من التدقيقات في أعقاب إحياء المدرسة السكولاستية في أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين وحتى بعد أن لاقت استحسان الكاتب المحتفي بالحداثة (جيمس جويس الأكويني) مثل أي كاتب في القرون الوسطى، لا يعطي الاعتبار المنهجي من الجمال في حد ذاته، ولكن العديد من العلماء رتبوا أفكاره بشكل تقليدي وليس دائما مع استنتاجات موحدة مستخدمين ملاحظات ذات صلة شاملة للجزء الأساسي من عمله. حيث أن ملاحظات اكويني تبعت عموما نموذج أرسطو، حيث طور جمالية منفردة دامجا عناصر فريدة من نوعها مع فكرته. ويتسم الفن في القرون الوسطى بأنه ديني، ويعتمد في تمويله بشكل كبير على خزينة الدولة، وظهر بشكل جليّ عند الروم الكاثوليك، والكنيسة الأرثوذكسية، حيث مُثل به على الكؤوس ومباني الكنيسة ذاتها، ويُشار إلى أن الجماليات في هذه المرحلة ارتكزت بشكل رئيسي على الفكر الكلاسيكي البحت.

الجماليات الحديثة

من أواخر القرن السابع عشر إلى بدايات القرن العشرين، الجماليات الغربية خضعت لثورة بطيئة إلى ان وصلت أي ما يسمى بالحداثة، المفكرين الألمان والبريطانيين أكدوا ان الجمال هو المفتاح المكون من الفن وتجربة علم الجمال، ونظروا أن الفن بالضرورة يهدف إلى الجمال المطلق.